النهار

الجمعة 19 -03- 2021 العدد 27389

"صمود الجامعة" خطاب السيوعية في عيدها: تطوير النظام اللبناني بتحوّل العقليات

"النهار"

في عيد مار يوسف، شفيع الجامعة، حدد رئيس جامعة القديس يوسف في خطابه السنوي مكامن الخلل في مسيرة لبنان وديمومته لأن "أزماتنا الأخلاقيّة والسياسيّة والاقتصاديّة المتعدّدة، إلى جانب جريمة الانفجار في مرفأ بيروت، عرّضت ولا تزال تعرّض للخطر حياة شعب بأكمله ومستقبله ومصير أمّة".

يعول الأب سليم دكاش على دور الحوار ونعمة الإصغاء الى الآخر بعيداً عن أي مقاربة طائفية تحد من التواصل مع الآخر.

في هذا السياق، يتناول الأب دكاش دور الجامعة وأسرتها الأكاديمية والطالبية في الوقوف بصلابة وتضامن وأخوة لخدمة المجتمع لأن"جامعتنا إنسانيّة ومتضامنة دائمًا من أجل بناء الإنسان فينا، من أجل طلاّبها وكلّ أُسَرتها، وإلاّ فلن تكون جامعة يسوعيّة، وفقاً لما جاء في خطابه".

اللافت في خطابه السنوي، الذي يأتي في هذا الزمن الصعب غير المسبوق في لبنان وعلى وقع جائحة كورونا، أنه إنطلق من عنوان أكاديمي وطني بإمتياز وهو "من أجل أن يعيش لبنان الغد: صمود الجامعة".

في مقدمة خطابه، يعكس دكاش معادلة جوهرية إعتمدتها الجامعة وهي قامت فعلياً على "الشفاء بواسطة التضامن"، مشيراً الى "الجامعة لم تتردّد من خلال أسرتها التعليميّة والطلابيّة، وكذلك من خلال مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس، في أن تكون في الطليعة من أجل تقديم المساعدة لشعبنا المتضرّر من جرّاء الأزمات والجرائم التي يرزح تحت وطأتها؛ اليوم، كما في الأمس، سنكون في الصفوف الأماميّة من أجل التعبير عن تضامننا بالأفعال وليس بالكلمات فقط".

بعد ترحيبه بقرار البابا فرنسيس تكريسَ "سنة مخصّصة للقدّيس يوسف" خص الأب دكاش جانباً مهماً في خطابه لإنعدام الأخلاق في صميم الأزمة "فاليوم، ليست أزمة الوباء والكارثة السياسيّة والأخلاقيّة والماليّة المعقّدة هي التي تَعَقَّد مدَّ جذورنا بالزخم الحيويّ"، مذكراً "بما قالته "ثورة 17 تشرين الأوّل بصوت عال: إنّ مجتمعنا يحتاج إلى الأخلاق، ولا توجَد أخلاق بدون عقاب....

عكس دكاش في خطابه خشيته "أن تؤدّي سلسلة الحوادث إلى ظهور "جيل ضائع"، وهذا يؤدّي إلى "جامعة تفتقر إلى قواها الحيويّة"، معتبراً أن "وحْدَه التضامن الاجتماعيّ الذي تنظّمه هيئات غير حكوميّة وأشخاص نزيهون وذوو نيّات حسنة، أُسوةً بمجموعات من طلاّب ومعلّمي جامعة القدّيس يوسف، وحْده هذا التضامنّ استطاع ويستطيع إنقاذ العديد من اللبنانيّين من هذه الجريمة المستمرّة".

في القسم الثاني من خطابه، وقفة مع شروط وجود لبنان في مئويّته الثانية. بالنسبة إليه، "صحيح أنّ النظام السياسيّ اللبنانيّ يجب أن يتطوّر، إلاّ أنّ دَورنا كجامعة هو تشجيع تحوُّل العقليّات للوصول إلى إجماع بين اللبنانيّين حول تشكيل لبنان الآتي".

"والعجز عن إقامة حوار،" وفقاً له، "يعني أنّ جماعةً ما تسعى إلى فرض إرادتها على مُجمل الوطن، أو تسعى إلى عزل نفسها عن الآخرين، وهو الأمر الذي يهدّد الميثاق الوطنيّ ووجودَ لبنان كقيمة مطلقة". قال:" سيَتعيّن على هذا الحوار معالجة القضايا الشائكة، مع الحفاظ على مصلحة اللبنانيّين وحدَها ورَفاهِهم ومستقبلهم".

كيف ينعكس الواقع المأزوم على تحديات الجامعة؟ الجواب في قسم ثالث عرض دكاش فيه لتحديات الجامعة الثلاثة مشيراً الى "أن جامعتنا، ليست في لبنان فقط، ولكنّها قبل كلّ شيء جامعةٌ من أجل لبنان القرن الحادي والعشرين كما كانت دائمًا... بتعبير آخر، هي ترغب في أن تكون في خدمة لبنان التعدديّ هذا، ولكنّ الموحّد، ولبنان المنفتح ثقافيًا على العالم، المتجذّر في رسالته، وحرّيته وتعلّقه بالقيم الإنسانيّة، ولبنان المواهب والمهارات".

وقال: "لن تسمح المؤسّسة - التي تهتمّ بمستوى الشهادات التي يجب أن تقدّمها الجامعات لتجّار المعابد - بنشر الشهادات التي لا تتمتّع بعمق أكاديميّ مؤكَّد،" مشيرا الى أنه "حتّى في خضَمّ الأزمة، هدفُنا أن يكون كلُّ دبلوم قيمةً مضافة لحاملها ولِصورة بلدِنا".